(173) لما اخبر ا تعالى أن الظالمين انفسهم بارتكاب المعاصي وترك الواجبات في عذاب مقيم دائم غير منقطع، اخبر في الآية التي بعدها انهم لم يكن لهم أولياء في ما عبدوه من دون ا، ولا فيمن أطاعوه في معصية ا، أي انصار ينصرونهم من دون ا ويرفعون عنهم عقابه. وقيل: المراد من يعبدونه من دون ا او يطيعونه في معصية ا لا ينفعهم يوم القيامة. فالفائدة بذلك اليأس من أي فرج إلا من قبل ا، فلهذا من كان هلاكه بكفره لم يكن له ناصر يمنع منه. ثم قال (ومن يضلل ا) أي من أضله ا عن طريق الجنة وعدل به إلى النار (فما له من سبيل) يوصله إلى الجنة والثواب. ويحتمل ان يكون المراد ومن يحكم ا بضلاله ويسميه ضالا لم يكن لاحد سبيل إلى ان يحكم بهدايته. ثم قال تعالى لخلقه (استجيبوا لربكم) يعني اجيبوه إلى ما دعاكم إليه ورغبكم فيه من المصير إلى طاعته والانقياد لامره (من قبل ان يأتي يوم لامرد له من ا مالكم من ملجأ يومئذ) أي لا مرجع له بعد ما حكم به. وقيل معناه لا يتهيأ لاحد رده ولا يكون لكم ملجأ تلجؤن إليه في ذلك اليوم. والملجأ والمحرز نظائر (ومالكم من نكير) أى تغيير انكار. وقيل: معناه من نصير ينكر ما يحل بكم ثم قال لنبيه (صلى ا عليه وآله) (فان اعرضوا) يعني هؤلاء الكفار وعدلوا عما دعوناهم إليه ولا يستجيبون إليه (فما ارسلناك عليهم حفيظا) أي حافظا تمنعهم من الكفر (إن عليك) أي ليس عليك (إلا البلاغ) وهو ايصال المعنى إلى افهامهم وتبين لهم ما فيه رشدهم، فالذي يلزم الرسول دعاؤهم إلى الحق، ولا يلزمه ان يحفظهم من اعتقاد خلاف الحق. ثم اخبر تعالى عن حال الانسان وسرعة تنقله من حال إلى حال فقال (وانا اذا أذقنا الانسان منا رحمة) واوصلنا إليه نعمة (فرح بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم) أي عقوبة جزاء بما قدمته ايديهم من المعاصى (فان الانسان كفور) يعدد المصائب